مشكلات استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى

وأثرها على برامج تأهيل المفتين

إعداد

أ.د عبد الناصر موسى أبو البصل

وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية سابقًا

الأستاذ في الجامعة الأردنية

ملخص البحث

يتناول هذا البحث أو هذه الورقة البحثية أهم المشكلات التي تواجه مستخدم الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال الفتوى والبحث الفقهي، وأسباب نشوء هذه التحديات والتي تناولت منها على وجه التحديد: التحيز والخطأ في النتائج، كما بحثت الورقة أثر هذه التحديات أو المشكلات على برامج تأهيل المفتين بحيث تتضمن هذه البرامج ما يقلل من آثار هذه التحديات أو يعين على تجاوزها وعدم الوقوع فيها كما تضمنت الورقة التوصية بإنشاء مجموعة من المتخصصين في العلوم الشرعية وعلوم الحاسوب في اختصاص أو في مجال الذكاء الاصطناعي لوضع خوارزميات تقلل من التحيز والخطأ في نتائج الذكاء الاصطناعي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد؛

أهمية الموضوع: أستطيع القول بأن نازلة العصر اليوم هي الذكاء الاصطناعي باعتباره آخر تقنيات أو اختراعات العصر الصناعي الرابع، وذلك لما لهذه التقنية من أثر وتداخل في مجالات عديدة فقد دخل الذكاء الاصطناعي إلى مجالات التعليم والصناعة والتجارة والصناعات العسكرية والإنترنت، والطب والصيدلة والجراحة والبحث العلمي والترفيه والفنون وغير ذلك من مجالات يصعب إحصاؤها.

والذي يهمنا اليوم هو دخول الذكاء الاصطناعي إلى عالم الفتوى والبحث الفقهي حيث أصبح متاحا لمن يحمل الهاتف الذكي أن يستخدم الذكاء الاصطناعي في الحصول على إجابات شرعية فقهية وعقدية وتربوية حينما يسأل أو يحاور الذكاء الاصطناعي مباشرة؛ ولهذا تجد الإنسان مقتنعا بأن الإجابة التي حصل عليها من خلال الذكاء الاصطناعي إجابة صحيحة، خاصة أنه يرى فيها من المنطق والسلاسة وطريقة الإجابة ما يجعله يعتمد على هذه الإجابة، على أساس أنها إجابة شرعية صحيحة، استقاها الذكاء من المصادر الشرعية، والذكاء في نظر كثير من الناس وعلى وجه الخصوص الشباب طريق سهل معبَّد

موثوق للوصول إلى الاستشارات والمساعدة في كل شيء، بل أصبح مستشارًا خاصًّا لهم يحاورونه ويسألونه[1]، وقد يكون هذا الأمر متوقعًا من الأشخاص العاديين، ولكن الأمر أصبح منتشرًا وعامًّا بين الباحثين وغيرهم؛ في وقت ثبت فيه أن إجابات الذكاء الاصطناعي ليس بالضرورة أن تكون صحيحة، وثبت عمليًّا أن فيها من الأخطاء والمشكلات الشيء الكثير، الذي يجعل الاعتماد عليها من الناحية الشرعية المتعلقة بالفتوى تحديدًا أمرًا خطيرًا، يؤدي إلى فتاوى غير صحيحة ومضللة، إذا لم يتم تدقيقها واعتمادها من قِبل العلماء أو المتخصصين في إدارات الفتوى.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤالين الآتيين وهما:

السؤال الأول: ما التحديات والمشكلات التي تواجه الباحث الفقهي أو المفتي عند استعماله لتقنية الذكاء الاصطناعي؟

والسؤال الثاني: من أثر هذه المشكلات والتحديات على برامج تأهيل المفتين؟

أما أهداف البحث فتتمثل في: بيان وتوضيح التحديات والمشكلات التي تواجه المفتين أو الباحثين الشرعيين أو حتى الناس المتعاملين بتقنيات الذكاء الاصطناعي من الناحية العملية الواقعية، وبيان أسباب هذه التحديات، وأهم هذه التحديات مثل: التحيز والخطأ

---

١ سمعنا كثيرًا عن أشخاص استمعوا أو لجأوا إلى الذكاء الاصطناعي فبعضهم أو بعضهن أرشدهم إلى ضرورة طلب الطلاق من الزوج وبعضهم أرشدهم إلى ترك منزل والديه...

في النتائج التي يُظهرها الذكاء الاصطناعي، ثم بيان كيفية التعامل مع الذكاء الاصطناعي للحصول على نتائج أفضل وأقل خطأ وأقل تحيزًا.

الدراسات السابقة: كثيرون هم الذين تناولوا موضوع الفتوى والذكاء الاصطناعي، ولكن قضية المخاطر والتحديات التي يواجهها مستخدم الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى والبحث الفقهي قليل جدًّا من تناولها، ومن أهم الدراسات التي تناولت الموضوع:

١- دراسة الثبيتي، محمد بن عبد الله، وعنوانها: "المخاطر المحتملة من صناعة الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي"- مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، مج ١٠ع٣٩، ٢٠٢٤، وهذا البحث يتناول موضوع الفتوى بالكلية وعلاقته بالذكاء الاصطناعي، حيث بحث المخاطر التي تتعلق بالمستفتي والمفتي والفتوى والأمن الفكري، وخلُص الباحث إلى: "وجود مخاطر محتملة...مثل صعوبة كشف التضليل في الفتوى وعدم قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على اختيار الرأي الفقهي المناسب للمستفتي... " وقد بنى دراسته منهجيًّا على إجراء استفتاء بواسطة استبانة أعدها لهذا الغرض.

ومع التقدير لهذا البحث والجهد المبذول فيه، والإفادة منه، إلا أن دراستنا الحالية تنصب على أهم تحدِّيَيْن يواجهان الباحث في الفتوى والبحث الفقهي وهما: التحيز والخطأ في النتائج وكيف نتخطى هذه التحديات والمشكلات في برامج تأهيل المفتين.

٢- دراسة بن عبيد، آمنة مدوخي، وعنوانها "ضوابط الفتوى الرقمية في ظل الذكاء الاصطناعي" مجلة جامعة الزيتونة الدولية، العدد التاسع عشر: ص ٧٥ - ٩٥، ٢٨/ ٠٢/ ٢٠٢٤، ومن النظر في خطتها ونتائجها، يتضح أنها مختلفة عن دراستنا كليًّا، مع التوافق في الحديث عن دور الذكاء الاصطناعي في الفتوى.

٣- دراسة الأطروني، إيمان محمد المهدي، وعنوانها: "تقنية ChatGPT ودورها في ضبط الفتوى" مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ع ٤٠، الإصدار ٤، ٢٠٢٤ ديسمبر. هذه الدراسة وصلت إلى جملة نتائج أهمها أن تقنية ChatGPT لا تصلح لصناعة الفتوى ولا ضبطها، حيث إن طريقته في البحث ليست ممنهجة وأن احتمال الخطأ في إجابته وارد في كثير من الأحيان..." وهذه نتيجة صحيحة ونتفق معها.

٤- دراسة صالح، أيمن علي، وعنوانها: "تقييم أداء منصات الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال الفتوى والفقه الإسلامي: مقارنة بين منصتي جمناي وتشات جي بي تي" مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد١٤٠، مارس٢٠٢٥. وهي دراسة تصب في جزء من موضوع الدراسة الحالية، وقد وصل الباحث إلى أن المنصتين وقعتا في أخطاء جسيمة، وهذه نتيجة تتفق الدراسة الحالية معها من خلال البحث والتتبع مع عدد من المنصات.

وقد اختلفت دراستنا عن كل الدراسات السابقة في مسألة إعادة النظر في برامج التأهيل والتدريب لتجنب أخطاء الذكاء الاصطناعي وتحيزه أو التقليل منها.

خطة البحث: للوصول إلى هذه الأهداف تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب وخاتمة على النحو الآتي: المطلب الأول: قواعد وأساسيات تحكم موضوع استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث الفقهي والفتوى.

المطلب الثاني: التحديات والمشكلات التي تواجه الباحثين في قضايا الفتوى الشريعة عند استخدامهم للذكاء الاصطناعي.

المطلب الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي على برامج تأهيل المفتين.

ثم الخاتمة وفيها مقترحات ونتائج البحث.

منهج البحث: سلكت الدراسة المنهج الوصفي في إعدادها وجمع مادتها وتحليل نتائجها، وهو المنهج المناسب لدراسة هذا الموضوع الذي أصبح ظاهرة وواقعًا ماثلًا بخصائصه وعناصره ومشكلاته.

وقد اقتضى هذا المنهج التركيز على الناحية العملية من خلال التعامل مع الذكاء الاصطناعي في عدد من البرامج التقنية المطروحة مثل: (ChatGPT)، و(Poe).. وغيرها.

وفي ختام هذه المقدمة أود تقديم الشكر الجزيل والثناء الجميل لدار الإفتاء المصرية ولفضيلة الأستاذ الكبير مفتي جمهورية مصر العربية الدكتور نظير عياد، ولفضيلة أستاذنا الكبير الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور أحمد محمد الطيب حفظهم الله جميعًا.

المطلب التمهيدي:

مقدمات وحقائق أساسية تحكم موضوع البحث

أولًا: الفتوى: عملية علمية تطبيقية متكاملة يقوم بها (العالم) المكلف بالفتوى، تتضمن استثمار العالِم لما وعاه من معارف وأدلة شرعية واجتهادات لأئمة المذاهب المعتبرة ولعلماء الأمة، ومعرفته بالواقع الماثل والواقعة التي يسأل عنها، أو يبحث في حكمها، فيقوم بتنزيل الأحكام على الواقعة وفق أصول وقواعد ليصل إلى الحكم الواجب فيها بما يوافق المقاصد الشرعية، فالمفتي لا ينقل اجتهادًا ولا ينقل فتوى مجردة، وإنما يقوم بعملية اجتهادية لتنزيل الحكم على الواقعة، وفي وصوله للمعلومات يمكنه الاستعانة بالمؤلفات والكتب والموسوعات والحاسوب، ولكن في التنزيل على الواقعة وما يحتفُّ بها من ظروف مؤثرة، أو غير مؤثرة يراها، لا بد له من القيام بذلك بنفسه، فهو مسؤول ومُوقِّع عن الله كما يقول علماء الأمة[1]، والمفتي كما يقول الإمام الشاطبي: "قائم في الأمة مقام النبي صلى الله عليه وسلم.... والمفتي شارع من وجهٍ؛ لأن ما يبلغه من الشريعة؛ إما منقول عن صاحبها، وإما مستنبَط من المنقول؛ فالأول يكون فيه مُبلِّغًا، والثاني يكون فيه

---

١ عبارة: المفتي موقِّع عن الله سبحانه أو ما في معناها، فهمها علماء الأمة من القرون الثلاثة الأولى، ولكنها وردت أولًا على لسان الإمام الجويني ٤٧٨هـ في كتابه التلخيص ١/ ١٧٢ ثم الإمام ابن الصلاح ٦٤٣هـ في فتاوى ابن الصلاح ص٧، ثم الإمام النووي ٦٧٦هـ في المجموع ١/ ٤٠، ثم الإمام القرافي ٦٨٤هـ في الفروق ١/ ١١ وفي الذخيرة ١٠/ ١٢١، ثم الإمام أحمد بن حمدان الحنبلي ٦٩٥هـ في صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ص٤، ثم الإمام ابن القيم ٧٥١هـ في إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ١٠.

قائمًا مقامه في إنشاء الأحكام، وإنشاء الأحكام إنما هو للشارع، فإذا كان للمجتهد إنشاء الأحكام بحسب نظره واجتهاده؛ فهو من هذا الوجه شارع، واجب اتباعه والعمل على وفق ما قاله، وهذه هي الخلافة على التحقيق، بل القِسم الذي هو فيه مُبلِّغ لا بد من نظره فيه من جهة فهم المعاني من الألفاظ الشرعية، ومن جهة تحقيق مناطها وتنزيلها على الأحكام، وكلا الأمرين راجع إليه فيها؛ فقد قام مقام الشارع أيضا في هذا المعنى... المفتي البالغ ذروةَ الدرجة وهو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور؛ فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال.

والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة؛ فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين؛ خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذمومًا عند العلماء الراسخين[1].

قال ابن القيم: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علمًا. والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان قوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر"[2].

---

١ الموافقات للشاطبي ٥/ ٢٥٣-٢٧٦ باختصار.

٢ ١/ ٦٩.

ثانيًا: **مهما** تطورت الآلات والتقنيات لا استغناء عن الإنسان المكلف بالرسالة والأمانة، الإنسان الذي يتميز بالإحساس والشعور والمسؤولية، ومهما تطورت الآلة فلن تشعر شعور الإنسان بالإنسان، ولن تكون لها روح تستشعر الوقوف بين يدي الله؛ فالآلة تبقى آلة؛ غير مكلفة شرعًا، ولا مسؤولية عليها، مهما حاول المعاصرون فرض اقتراح منحها الشخصية الحكمية.

ثالثًا: كل تقنية فيها مصلحة يقرها الشرع الشريف؛ لما فيها من تحقيق نفع للإنسان، من حيث تيسير حياته، ومساعدته، والتخفيف عنه، مما لا ضرر فيها – أي التقنية– ولا منها مما تمنعه الشريعة؛ فهو جائز ابتداءً؛ ولهذا لا مجال للحديث ولا للبحث في تحريم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي فيما فيه نفع ومصلحة ودفع للضرر عن الإنسان والبيئة.

رابعًا: لتقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي مجالات عديدة ويهمنا هنا أنها دخلت مجال الفتوى والبحث الشرعي المتخصص مساعدة وإنشاء للفتوى وإبداء للنصح والرأي، بل والترجيح أحيانًا وتقييم العلماء والمفتين، غير أن نتائجه حينما وضعت تحت الاختبار أظهرت مشكلات وتحديات متعددة يجب عدم إهمالها.

خامسًا: الذكاء الاصطناعي الذي يصنع المحتوى (التوليدي) نتائجه تتضمن حلًّا للمشكلة أو السؤال المطلوب، وتتسم بالسرعة، وليس بالضرورة أن يكون

الحل صحيحًا فهو ليس معصومًا عن الخطأ، ولا يُعرف إن كان قد أصاب أو أخطأ.

سادسًا: لا يجوز للمسلمين الوقوف والانتظار لقطار التقدم الذي يسير بسرعة أن يتوقف ليلحقوا به، وهم -وأقصد من تقع بهم الكفاية- مسؤولون أمام الله عن تقصيرهم في الواجب تجاه هذه التقنية معالجةً والتزامًا بالواجب الذي ظهرت معالمه بعد دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى ميدان الاستخدام.

سابعًا: الذكاء الاصطناعي غير مسؤول إذا أخطأ، والمسؤولية على المفتي المستخدم.

المطلب الأول:

تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى

اليوم وبعد مرور فترة زمنية لا بأس بها على استعمال أو دخول الذكاء الاصطناعي إلى عالم البحث والفتوى والتعليم؛ أظهرت التجربة العملية خلال المدة السابقة وإلى يومنا هذا مجموعة من المشكلات أو التحديات التي اعترضت سبيل هذا الاستخدام، تمثلت أهم هذه التحديات أو المشكلات بالآتي:

أولًا: الخطأ في النتائج: ويشمل هذا التحدي الأخطاء العلمية للذكاء الاصطناعي في نسبة الآراء إلى أصحابها، أو اختراع آراء، أو ذكر نتائج يراها هو، نتيجةَ مقدمات وبيانات غير صحيحة، تم تدريبه عليها بقصد، أو بغير قصد.

فقد يتم سؤال الذكاء الاصطناعي عن مسألة لا يعرف جوابها الصحيح، فيذكر من عنده بحسب استنتاجاته الخاصة، وما لديه من معلومات، نتائج يراها، وهي غير صحيحة، أو يتم سؤاله عن شخص ما فيذكر عنه معلومات مختَرعة أو مزورة.

ثانيًا: التحيز في النتائج: بمعنى التعصب والميل والاتجاه إلى اتخاذ نتائج مسبقًا، ويكون هذا التحيز بالنسبة للفتوى بأن يرجح ويقرر الآراء التي غُذي بها أو بما لديه من معلومات لمذهب معين أو اتجاه فكري معين أو ضد اتجاه آخر دون الاعتماد على الأدلة أو البينات المرجحات لهذا الرأي أو ذاك.

ونظرًا لما هو موجود حقيقة من مذاهب وتيارات فكرية واجتهادات متنوعة، ونظرًا لتنوع البقاع والبلدان واختلافها واختلاف المذاهب المنتشرة فيها؛ سيكون الاعتماد على آراء الذكاء الاصطناعي ونتائجه التي لم يتم التأكد من موثوقيتها وقوتها ومناسبتها وشرعيتها؛ مؤديًا إلى فوضى فكرية وفوضى في الفتوى، ويتبع ذلك التنازع والتناقض والفتنة، لما تمثله الفتوى من ضرورة لدى المسلم اليوم لحاجته إلى معرفة الحكم الشرعي لما يعترض سبيله من نوازل وواقعات.

وسأذكر أمثلة على الخطأ والتحيز في نتائج الذكاء الاصطناعي فيما يأتي:

مثال ١:

سألت (ChatGPT) السؤال الآتي:" أين ينظر المصلي وهو في الصلاة؟" فأجاب بما نصه:

(موضع نظر المصلي في الصلاة هو مسألة فقهية تتعلق بخشوع المصلي، وقد اختلف فيها الفقهاء، لكن الرأي الراجح عند جمهور العلماء أن:

- *ينظر المصلي إلى موضع سجوده طوال صلاته، وهو قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة.*

- *الأدلة والتفصيل:*

عن عائشة رضي الله عنها:" سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة، فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد" – رواه البخاري.

📌 ووجه الدلالة: أن النظر إلى غير موضع السجود قد يسبب الالتفات والانشغال، وهو من الشيطان، فدل على استحباب تركه.

عن أنس رضي الله عنه قال:" دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة، فصلى ركعتين بين الساريتين، ورفع بصره إلى السماء" .– رواه مسلم.

📌 استُثني النظر إلى السماء داخل الكعبة فقط، مما يدل على أن الأصل خلاف ذلك.

قال ابن القيم:" وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة طأطأ رأسه، ونظر إلى موضع سجوده" .

📚 أقوال المذاهب:

الحنفية: يرون أن المصلي ينظر إلى موضع السجود في القيام، وإلى قدميه في الركوع، وإلى أنفه في السجود، وإلى حجره في الجلوس.

المالكية والشافعية والحنابلة: يرون استحباب نظر المصلي إلى موضع سجوده في جميع أركان الصلاة.

☑ *الخلاصة: الراجح والمستحب: أن ينظر المصلي إلى موضع سجوده، لما في ذلك من تحقيق الخشوع، وصرف النظر عن ملهيات الدنيا، إلا في حالات مخصوصة كقراءة المصحف أو الصلاة خلف إمام في شاشة ونحوها، فتجوز الحاجة.).*

التعليق: لاحظ أن هذا النص الذي تضمن إجابة الذكاء الاصطناعي قد نسب إلى المالكية القول بأن المصلي ينظر إلى موضع سجوده، والصواب أن المالكية يقولون بأن المصلي ينظر إلى جهة القبلة، فقد ورد في مصادر المالكية ما نصه: "قال مالك: ينظر أمامه فإنه إذا أحنى رأسه ذهب بعض القيام المفروض عليه في الرأس وهو أشرف الأعضاء وإن أقام رأسه وتكلف النظر ببعض بصره إلى الأرض فتلك مشقة عظيمة وحرج وإنما أمرنا أن نستقبل جهة الكعبة. وخالف في ذلك ابن العربي فقال: قال العلماء: إن المصلي يجعل بصره إلى موضع سجوده وبه قال الشافعي والصوفية بأسرهم فإنه أحضر للقلب وأجمع للفكر" اهـ.[1]

مثال ٢:

سألت (ChatGPT) عن نفقة المرأة على نفسها في الإسلام مقارنة بالغرب فأجاب:

ChatGPT said:

---

١ - شرح الخرشي على مختصر خليل ١/ ٢٩٣، مواهب الجليل للحطاب ١/ ٥٩٤

"سؤالك مهم جدًّا: هل صحيح أن المرأة في الإسلام لا تكلف بالنفقة على نفسها، على خلاف ما هو معمول به في أمريكا وأوروبا؟

☑ جواب من منظور الشريعة الإسلامية

في الإسلام:

المرأة لا تكلف بالنفقة على نفسها في العادة، أي ليست ملزمة ماليًا بأن تنفق على طعامها، ملابسها، مسكنها، وغير ذلك، طالما هي في كنف الزوج أو وليها.

النفقة على المرأة واجبة على الرجل:

الزوج ينفق على زوجته.

الأب ينفق على ابنته.

وهذا من باب تكريم المرأة وحمايتها، وتوزيع الأعباء المالية حسب الأدوار الاجتماعية.

الأدلة الشرعية: قال النبي صلى الله عليه وسلم :"لا نفقة على المُكلف" .

قوله تعالى:{وَعَلَى الْمَوْلَىٰ بِمَا كَسَبَ رِزْقُهَا} [البقرة: ٢٣٣] (في النفقة على المرأة والولد).

⚖ الواقع في أمريكا وأوروبا

في المجتمعات الغربية، غالبًا ما تكون المرأة مكلفة مالية بنفسها لأنها: تعمل في سوق العمل بشكل مستقل. مسؤولة عن نفقاتها الشخصية. في كثير من الحالات، متزوجة بنظام

قانوني مختلف (كـ الزواج المدني)، ولا يرتبط الزوج بنفقة محددة شرعًا. هذا بسبب اختلاف النظام الاجتماعي والقانوني، وليس بسبب خلاف في طبيعة المرأة."

التعليق: يلاحظ على إجابة (ChatGPT):

- **أنها غيرت نص الآية القرآنية** رقم (٢٣٣) في سورة البقرة والتي نصها {وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ} ولعله يقصد الجزء المتعلق بنفقة الأم {وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ} والنص الوارد في الذكاء الاصطناعي عجيب غير متصور.
- **أنها اخترعت حديثا** لم نسمع به على الإطلاق، وكذلك المعنى الذي فُسر به هذا الحديث المختلَق غير مفهوم وغير مراد.
- أن الإجابة فيها نقص كبير وتحتاج إلى تفصيل وفيها تحيز أيضا بحسب المصادر التي أوردت هذه المسألة واستقى منها معلوماته التي استنبط منها هذه النتائج.

مثال ٣:

سألت الذكاء الاصطناعي عن نصيحة يقدمها لمسلم حديث عهد بالإسلام، وأن يذكر له بعض العلماء والمفتين في عدة بلاد، مثل الأردن ومصر وغيرها؛ فأجاب إجابة عجيبة فيها الخلط والتحيز والمعلومات الخطأ، ونظرًا لطول إجاباته اختصرتها واحتفظت بالأصل كدليل على إجابته، وبيان ذلك بإيجاز:

أجاب بمقدمة جيدة مفيدة ثم ذكر عدة أسماء في كل بلد ولاحظت على إجابته بالنسبة للأسماء ما يأتي:

١- ذكر أسماء دعاة وعلماء أحياء وعدَّهم من الأموات وترحم عليهم.

٢- كانت مصادره في الترشيح أنهم لهم مواقع ونشاط وأخبار على شبكة الإنترنت، ولذلك تجد أنه ذكر دار الإفتاء المصرية والأردنية وفضيلة شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور علي جمعة حفظهم الله جميعا، وكذلك بعض الدعاة الذين لهم ظهور في اليوتيوب ولو أنهم من قراء القرآن وليسوا مشتغلين بالفقه والفتوى.

٣- ذكر أن مفتي الديار المصرية حاليا هو فضيلة الدكتور شوقي علام حفظه الله، وحينما بينت له أن المفتي الحالي هو فضيلة الدكتور نظير حفظه الله غير إجابته وأقر بأنه أخطأ، ولكنه عرَّف بالدكتور نظير وأعماله وتكلم عن أحد الأعمال بشيء من النقد، ثم سألته مرة ثالثة من جديد بعد عدة دقائق عن مفتي الديار المصرية فأعاد الخطأ الأول وأن المفتي هو فضيلة الدكتور

شوقي علام وأنه لا توجد معلومات رسمية عن تعيين فضيلة الدكتور نظير عياد مفتيا للجمهورية، وأن الدكتور نظير من الكفاءات العلمية والدعوية في الأزهر؛ لقد ظهر التحيز في إجابات الذكاء الاصطناعي، بل الإصرار والرجوع من الصواب إلى الخطأ وأن هناك من يغذيه بأفكار ومعلومات متحيزة ابتداء.

كيف يحدث تحيز الذكاء الاصطناعي وما أسبابه؟

التحيز والخطأ في الذكاء الاصطناعي يحدث بسبب التحيز المتضمن في الخوارزميات[١] حيث تنشأ تحيزات بسبب البيانات المستخدمة في تدريب الذكاء وهي متضمنة أصلًا لبيانات متحيزة مذهبيًّا أو تاريخيًّا أو فكريًّا، فإذا تم تدريب الذكاء على ترجيح مذهب أو تيار أو رأي دون دليل وتم إغفال الآراء الأخرى والأدلة الأخرى فستكون نتائجه متحيزة بالتأكيد، وحتى نتعرف أكثر على حقيقة الأمر لا بد لنا من التعرف على ماهية الخوارزميات والتي تم تعريفها بأنها: "مجموعة من التعليمات التي تُعطى لأجهزة الكمبيوتر حتى تتمكن من تحليل البيانات واتخاذ القرارات وأداء المهام، فهي تُعلِّم تلك الأجهزة كيف تتعلم وتعمل بشكل مستقل"[٢]، وبما أن الذكاء الاصطناعي يستخدم المنطق

---

١ – https: / /aidalil.com(التحيز في الذكاء الاصطناعي).

٢ – خوارزميات الذكاء الاصطناعي وأنواعها وكيفية عملها والبرامج المستخدمة– بكة للتعليم (/https: / /bakkah.com)

في الحصول على الاستنتاجات من تلك الخوارزميات عند سؤاله مثلا فسيلجأ إلى استنتاج الإجابة أو المحتوى من خلال تلك البيانات المغلوطة أو المنحازة أو المتعصبة إذا صح التعبير.

وقد سألت منصة (POE) عن مثال للتحيز في الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى فأجابت:

"تعتبر مسألة التحيز في خوارزميات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في مجال الفتوى من القضايا الحساسة التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو مضللة. هذا التحيز قد ينشأ من عدة عوامل، بما في ذلك طبيعة البيانات المستخدمة في تدريب النموذج والخوارزميات المستخدمة في تحليل النصوص الفقهية.

سياق المثال: خوارزمية تحليل النصوص الفقهية

تستخدم بعض أنظمة الذكاء الاصطناعي خوارزميات لتحليل النصوص الفقهية وتصنيفها بناءً على محتواها. إذا كانت البيانات التي تم تدريب النموذج عليها تحتوي على مجموعة محدودة من الفتاوى أو الآراء من مذهب معين، فقد يؤدي ذلك إلى تحيز في النتائج.

مجموعة بيانات غير متوازنة: إذا تم تدريب نموذج الذكاء الاصطناعي على فتاوى من مذهب واحد (مثل الشافعية أو الحنبلية) دون تضمين آراء المذاهب الأخرى، فقد يتجاهل أو يقلل من أهمية الآراء الأخرى، مما يؤدي إلى تقديم فتاوى غير شاملة.

اختيار البيانات: قد يتم اختيار البيانات بشكل غير دقيق، حيث يتم تضمين آراء شاذة أو غير معتمدة، مما يؤدي إلى أن تكون النتائج متحيزة نحو تلك الآراء.

تحليل النصوص: إذا كانت الخوارزمية تعتمد على تحليل الكلمات الرئيسية أو العبارات المستخدمة في النصوص، فقد تعزز بعض الآراء أو الفتاوى دون النظر إلى السياق أو المقاصد الشرعية".

المطلب الثاني:

أثر استخدام الذكاء الاصطناعي في برامج تأهيل المفتين

مما لا شك فيه أن الإعداد المسبق لمن يتولى عملية الإفتاء، أمر ضروري جدًّا في هذه الأيام، أو في هذا العصر؛ وذلك لأكثر من سبب:

أولًا: أن المفتي الذي يتولى اللقاء بالناس ويجيب على استفتاءاتهم ليس واحدًا، نظرًا لعدد السكان الكبير، وكثرة الاحتياج للتواصل مع المفتي وسؤاله عما يعترض الناس في حياتهم، ولذلك كانت الحاجة إلى تخصيص عدد من المفتين، أو الأشخاص الذين يتولون التواصل مع الناس والرد على استفساراتهم وقضاياهم هي الحل المطبق فعليًّا في معظم دول العالم الإسلامي تقريبًا.

الثاني: أن المفتي أو الشخص الذي يتولى التواصل مع الناس، وإجابة أسئلتهم الفقهية، سواء تعلقت بشأن اجتماعي أو اقتصادي أو غيره مما يحتاج فيه إلى الفتوى، هذا الشخص، حتى لو كان متخصصًا في العلوم الشرعية من فقه وأصول وتفسير وحديث، لا شك أنه يحتاج إلى التدرب على الفتوى وكيف يتواصل مع الناس؟ وكيف يصل إلى التوجيه الصحيح للمجتمع من خلال الفتوى؟ وإذا لم يكن لديه الخبرة الكافية سيبدأ بتكوين هذه الخبرة شيئًا فشيئًا، ولهذا سيحتاج إلى زمن طويل ليتعلم من خلال القضايا التي تعرض عليه؛ فتعيين شخص غير مدرب ومؤهل للعمل في مجال الفتوى يشبه تعيين

شخص متخرج من كلية الحقوق ليعمل قاضيًا، أو تعيين شخص حصل على شهادة في الطب دون التدرب والخضوع لامتحان نقابة الأطباء.

واليوم تحول المفتي والإفتاء من المفتي الحافظ الذي يستظهر المعلومات، إلى المفتي الباحث، المفتي الذي يجمع المعلومات حول القضية المستجدة -ومعظم المسائل التي يتم السؤال عنها مستجدة- فيحتاج إلى توضيحها وبيانها، ومعرفة ظروفها، وما يؤثر فيها، ثم بيان حكم الشرع فيها، الآن المفتي الباحث اليوم قد يستعين بالذكاء الاصطناعي في معرفه تصور المسألة علميًّا، أو في العلوم التي لها تعلق بها، كالاقتصاد أو التسويق، أو المعاملات المعاصرة، أو الطب، أو أي مجال معاصر، ثم يحتاج إلى البحث في المصادر الفقهية، ليعطيه -الذكاء الاصطناعي- معلومات يجمعها حول المسألة مدار البحث، بالإضافة إلى المعلومات التي يحفظها هو ويعلمها، فيقارن فيما بينها، ثم يخرج بنتيجة لهذه التنزيلات، تنزيل الواقعة على ما استقر في الفقه، وعلى ما وجده في المصادر الفقهية، بخلاف المفتي الحافظ الذي يستظهر المعلومات من الذاكرة.

اليوم نحن بحاجة إلى تأهيل المفتي الباحث، ومعلوم أن المفتي لا يصبح باحثًا إلا بنوعين من المعلومات: الأولى: المعلومات الشرعية التي درس أساسياتها في كليات الشريعة، وفي الحلقات العلمية.

الثانية: المعلومات العلمية المتعلقة بالموضوع ذاته

ثم يأتي موضوع ضروري وهو التدرب أو التمرن على استخدام الذكاء الاصطناعي في الاستفادة من معطياته ومن معطيات العالم الرقمي بوجه عام، وليس فقط الذكاء الاصطناعي، حيث يكون استخدام معطيات العالم الرقمي والحوسبة في الوصول إلى بحوث أو فتاوى أقرب إلى الدقة، أو أكثر دقة، وأكثر شمولًا مما لو بحث بنفسه، ونظر في المصادر وفق الطريقة التقليدية المعروفة، مع ملاحظة أن الذكاء الاصطناعي يستطيع مساعدة المفتي الباحث في الوصول السريع للمعلومات من المصادر الرقمية الفقهية إذا تم تزويده بها بشكل منهجي صحيح.

خطة تأهيل المفتين:

ونحن نتحدث في مصر وفي رحاب دار الإفتاء المصرية والأزهر الشريف منهل العلوم الشرعية وخبراء التأهيل للفتوى وهم أوائل المؤسسات التي نبهت وبادرت إلى الحديث عن تأهيل المفتين وكذلك عن الذكاء الاصطناعي واستخداماته في شتى المجالات وعلى وجه الخصوص في الفتوى، أقول حديثي اليوم في هذا المجال إنما هو من باب التذكير لما صدره الأزهر ودار الإفتاء أساسًا في هذين الموضوعين.

للوصول إلى تأهيل للمفتين يحقق الأهداف المرجوة من منصب الفتوى في المجتمع الإسلامي اليوم لا بد لنا من تحقيق الضوابط والشروط المنهجية الآتية:

أولًا: تحقيق شروط الدخول إلى برنامج التأهيل (الشروط المسبقة):

فللتأهل للدخول إلى برنامج التدريب والـتأهيل للفتوى لا بد من:

١- الحصول على مؤهل علمي معتمد في الشريعة الإسلامية.

٢- اجتياز اختبار التحصيل الشامل (الكفاءة الجامعية أو الكفاءة العلمية).

٣- اجتياز مقابلة مباشرة لمعرفة الجوانب المتعلقة بشخصية المتقدم للفتوى وسمته ووقاره، ومنطقه، وعقليته، ومدى إمكان دخوله إلى عالم الفتوى، ومقابلة الناس، والحوار معهم.

ثانيًا: مقومات البرنامج التأهيلي للفتوى:

يتضمن البرنامج ثلاثة مجالات للتدريب والتأهيل هي:

المجال الأول: التأهيل التخصصي، وهذا يتعلق بالتأهيل المتعلق بالفتوى والنوازل وأنواعها من حيث موضوعاتها وارتباطها بالمسائل المعاصرة كالطب والاقتصاد والمصرفية والأحوال الشخصية وغيرها وأصول التعامل مع المستفتين والرد على استفساراتهم وقد يضطر المفتي أن يرد على الشبهات التي تثار في المجتمع وتهدف إلى بلبلة الأفكار وإشاعة الفتن وغير ذلك مما تتعرض له المجتمعات المسلمة، فهذا التأهيل والتدريب متخصص في تقوية هذا الجانب لدى المفتين.

المجال الثاني: التأهيل الفني المهاري، ونقصد به التدرب على أصول صياغة الفتوى، وكتابتها، ونشرها، وما يتعلق بألفاظها، وعلاقة الصياغة بالسؤال، وهذه مسألة ضرورية

وتحتاج إلى خبرات عملية في مجال الفتوى وصياغتها بحسب نوع الفتوى وموضوعها كالأحوال الشخصية، والمعاملات، والجنايات، وغيرها.

وقد يتم الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في هذا المجال، ولكن الصياغة النهائية والتدقيق يكون من مصدر الفتوى من المفتين.

المجال الثالث: مجال الذكاء الاصطناعي، وهذا المكون من مكونات التأهيل والتدريب الجديدة، التي ظهرت حديثًا ولم يكن في السابق، مع ملاحظة أن دخول المصادر الفقهية والشرعية للعالم الرقمي على شكل موسوعات، ومكتبات، وكتب إلكترونية قابلة للبحث فيها، والوصول إلى المعلومات التي تحتويها بيُسر وسهولة وسرعة فائقة، قد مر عليه أكثر من ثلاثين عامًا، وقد تم استخدامه وتضمين مناهج البحث العلمي وأساليبه التي تدرس في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية هذا المكون، إلا أن موضوع الذكاء الاصطناعي بإمكاناته وخصائصه ونظرًا لحداثة تبلور صورة استخدامه لم يدخل إلى المناهج إلا قريبا، وهو ما نوصي به في برامج تأهيل المفتين اليوم.

"المفتي في العصر الرقمي وفي عصر الذكاء الاصطناعي يجب أن يتحول من مجرد مستعمل للتكنولوجيا إلى ناقد وموجه لها، يطوعها لخدمة الشريعة لا أن يكون تابعًا لها".

إضافة مكون الذكاء الاصطناعي لبرامج التأهيل والتدريب يكون على مرحلتين:

المرحلة الأولى: ضرورة إضافة أو إدراج مادة عملية "مقرر" أو دورة متخصصة، في شرح عمل الذكاء الاصطناعي وتوضيح آلية إصداره للنتائج والتوصيات والاقتراحات والأحكام التي يطلقها إجابة على التساؤلات والأعمال التي تُطلب منه.

والهدف من هذه المادة أو الدورة التأسيسية، أن يتكون وعي شامل، وفهم كاف؛ لكيفية عمل الذكاء الاصطناعي، وكيف يكوِّن قناعاته، ويستخرج نتائجه، وما هو الذي يؤثر عليه وعلى نتائجه، وما الذي يجعلها متحيزة، أو عادلة، أو حقيقية، أو وهمية.

وهذا أمر ضروري جدًّا - بأن يكون هذا الإجراء، تدريبًا أو تعليمًا، قبل التدرب على استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى والبحث الفقهي.

المرحلة الثانية: التدريب على استخدام الدعاء الاصطناعي في الفتوى والبحث الفقهي عمومًا.

وهذا الإجراء يتضمن برنامجا تدريبيًا عمليًّا من فريق متخصص يقدم دورتين:

الدورة الأولى: تتضمن معلومات الاستخدام وبيان لبرامج الذكاء الاصطناعي المطروحة، أو التي تشترك دار الإفتاء بمنصتها أو تستخدمها سواء كانت مجانية أو غير مجانية واليوم برامج الذكاء الاصطناعي المطروحة كثيرة جدًّا، مع ملاحظة أن الذكاء الاصطناعي قد دخل أكثر من ملايين التطبيقات، ولكن ما نقصده هنا أو ما يهمنا من الذكاء الاصطناعي التوليدي، لا يتعدى مجموعة محدودة في حدود عشرة أو أكثر قليلا من

الناحية العملية[1]، والمتخصصون القائمون على الدورات، أو برامج التأهيل هم الذين يختارون هذه البرامج أو المنصات.

الدورة الثانية: (هندسة الأسئلة) وهذه الدورة متخصصة بأصول صياغة الأسئلة التي يطلب من الذكاء الاصطناعي الإجابة عليها أو المساعدة في التحضير للإجابة عليها، وصياغة فتوى بشأنها؛ حيث إن النتائج التي يقدمها الذكاء الاصطناعي تختلف بحسب السؤال وصياغته ومشتملاته ودقته، والسؤال نفسه إذا لم تتم العناية به قد يزيد من التحيز أو إمكان الخطأ في إجابة الذكاء عليه، ولا يصح أن يتعامل الباحث مع الذكاء الاصطناعي كما يتعامل مع الإنسان.

---

١ - https://ai.gov.ae/wp-content/uploads/٢٠٢٣/٠٤/٤٠٦-Generative-AI-Guide_ver١-AR.pdf، وهذا رابط لكتاب إلكتروني نشره مكتب وزير الدولة للذكاء الاصطناعي في دولة الإمارات العربية المتحدة يتضمن ١٠٠ تطبيق للذكاء التوليدي.

نموذج دورة في صياغة الأسئلة قمت بإعدادها بمساعدة الذكاء الاصطناعي

عنوان الدورة: مهارات صياغة الأسئلة الفقهية للذكاء الاصطناعي

الفئة المستهدفة: المفتون، الباحثون الشرعيون، طلاب العلم

المدة المقترحة: من يوم إلى يومين (٤ –٨ ساعات تدريبية)

🎯 أهداف الدورة

١. تمكين المشاركين من مهارة صياغة الأسئلة الفقهية بوضوح وحيادية.

٢. تعريف المتدرب بكيفية استخدام الذكاء الاصطناعي كمساعد في البحث والإفتاء.

٣. التمييز بين أنواع الأسئلة (عام، خاص، تخريجي، مقارن).

٤. كشف أثر صياغة السؤال في تحيز الجواب أو دقته.

٥. تقديم أدوات عملية لتقييم الجواب الشرعي المستخرج من الذكاء الاصطناعي.

□ محاور الدورة: الضوابط والأخلاقيات

– الذكاء الاصطناعي لا يُفتي.

– المفتي مسؤول عن الجواب وليس النموذج.

– توصيات للاستخدام الآمن والشرعي.

□ محاور الدورة: طبيعة السؤال الفقهي

- خصائص السؤال الفقهي.
- الفرق بين السؤال الفقهي وغيره
- كيف يُبنى السؤال الفقهي على الواقع وبلغة تتوافق مع الفقه.

□ محاور الدورة: مهارة صياغة السؤال

- أنواع الأسئلة : تعميم – تخصيص – تفصيل – مقارنة
- أمثلة عملية توضح الفرق بين السؤال الجيد والمتحيز.

السؤال الجيد محدد وفيه من المقيدات التي تجعل الذكاء الاصطناعي ملزَمًا بالجواب عن كل فقرة أو قيد أو تحديد مع مصدر أو نص يؤيد إجابته.

□ أمثلة عملية

❌ "هل الطلاق ثلاثًا بلفظ واحد يقع؟" ⟵ إجابة متحيزة

☑ "ما هي أقوال الفقهاء في الطلاق الثلاث بلفظ واحد؟" ⟵ إجابة موسعة

❌ "هل التأمين حلال؟" ⟵ إجابة عامة

☑ "ما حكم التأمين التجاري وفق المذاهب الفقهية الأربعة؟" ← إجابة علمية تفصيلية

❌ "أنا مطلقة، هل يجوز لي الزواج؟" ← إجابة ناقصة

☑ "تم طلاقي الثالث منذ ٣ أشهر، فهل يجوز لي الزواج؟" ← إجابة دقيقة

تقييم الإجابة (نقد واختبار الإجابة)

- كيفية قراءة الجواب وتحليله.
- التحقق من المصادر الفقهية.
- التعرف على التحيزات أو القصور في الجواب.

النتائج المتوقعة

- إتقان كتابة الأسئلة الفقهية بوضوح واحتراف.
- إدراك أثر الصياغة في دقة الجواب.
- القدرة على استخدام الذكاء الاصطناعي كمساعد بحثي شرعي.
- تطوير التفكير النقدي في تحليل الأجوبة.

مخرجات الدورة

- حقيبة تدريبية إلكترونية.

- دليل صياغة الأسئلة الفقهية للذكاء الاصطناعي.

- نموذج تقييم الإجابات الفقهية من الذكاء الاصطناعي.

- شهادة حضور معتمدة.

الخاتمة والتوصيات

بعد التطواف في أعمال الفتوى والبحث الفقهي عمليًّا ونظريًّا في أروقة الذكاء الاصطناعي خلُص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

أولًا: تُجمِع الدراسات العلمية والتطبيقية العملية على أن من (مشكلات) وتحديات الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى والبحث الفقهي الخطأ والتحيز في النتائج، مما يُضعف أو يُربِك المشهد المرجعي في الفتوى.

ثانيًا: بعد التسليم بضرورة استعمال التقنيات الرقمية وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي في البحث الفقهي والفتوى أصبح من الضرورة بمكان تعديل برامج تأهيل المفتين والعاملين في مجال الفتوى لتشمل مجموعتين مما يتعلق بالذكاء الاصطناعي هما: الأولى: عمل الذكاء الاصطناعي أصولًا وماهيةً وعلمًا، والثانية: أصول صياغة أسئلة الذكاء الاصطناعي أو هندسة أسئلة الذكاء؛ وذلك لتقليل مساحة الخطأ والتحيز في النتائج.

ثالثًا: أوصي الأمانة العامة لدور الإفتاء ودار الإفتاء المصرية بوجه خاص أن تعقد دورة متخصصة متقدمة للمفتين وللعاملين في الإفتاء موضوعها (هندسة الأوامر) غايتها الإسهام في تعليم الذكاء الاصطناعي وتغذيته هدفها تقليل أخطاء الذكاء الاصطناعي وتحسين مخرجاته وكفاءته.

رابعًا: أوصي مؤسسات الإفتاء والباحثين والعاملين في مراكز البحث العلمي في الجامعات والمعاهد بضرورة نشر نتائج الأبحاث العلمية المحكَّمة على شبكة الإنترنت بصورة تجعلها متاحة يتمكن الذكاء الاصطناعي من قراءتها وتحليلها والإفادة منها في تغذية مخزونه العلمي لتعمل على الارتقاء بالنتائج دقةً وشمولًا واتساقًا منهجيًّا.